

الغنية

لشيخ الإسلام ابن تيمية

ومعها رسالة

رفع اليه

عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة

للإمام محمد بن علي الشوكاني

تحقيق

محمّد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله

كتاب قد حوى درأ بعين الحسن ملحوظة

لهذا قلت تنبيها

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

في غرة شوال سنة ١٤٠٦ هـ

الناشر

مكتبة الصحابة

شارع الجنبية الغربى - خلف المعهد الأزهرى

طنطا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن شئت أن تحظى بجنة ربنا	وتفوز بالفضل الكبير الخالد
فانهض لفعل الخير واطرق بابه	تجد الإعانة من إله ماجد
واعكف على هذا الكتاب فإنه	جمع الفضائل جمع فذ ناقد
يهدى إليك كلام أفضل مرسل	فيما يقرب من رضاء الواحد
فأدم قراءته بقلب خالص	وادع لكاتبه وكل مساعد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الناشر :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

قال تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون » .

« يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساءً واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيباً » . .

« يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً . يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً » . .

اما بعد :

نظراً لعظم كبر الذنب فى الغيبة فقد حذر منها سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم فقال :

« ولا يفتب بعضكم بعضا يحب احدهم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه »

ورهب منها صلى الله عليه وسلم كما سيأتى ، ونظراً لتفشى هذا المرض (الغيبة - والنسيمة) فقد أولى هذا الأمر فى القديم والحديث أهل العلم بإفراده برسائلهم .

واتماماً للفائدة فقد رأينا أن نجمع بين رسالتين :

الرسالة الأولى :

لشيخ الإسلام ابن تيمية وهو غنى عن التعريف .
وقد طبعت قبل ذلك فى كتابه مجموعة الرسائل والمسائل الجزء الرابع
وقد جمع هذه الرسائل الشيخ جمال الدين القاسمى رحمه الله واعتنى بطبعها
وأخرجها الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله .

الرسالة الثانية :

وهى « رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة » للإمام محمد بن على
الشوكانى وقد اعتنى بطبعها قبل ذلك الشيخ محمد حامد الفقى رحمه الله
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية .

منهج التحقيق :

- مراجعة النص .
- تخريج الآيات .
- تخريج الأحاديث وعزوها إلى مصادرها كلما أمكن .
- إضافة بعض العناوين فى أصل الكتاب اتاماً للفائدة مع التنويه بذلك فى الهامش .
- عمل مقدمة استكمالاً للسؤوع .

وقد قام الأخ المكرم محمود امام منصور بالتركوم باتباع هذا المنهج فى
تحقيق الرسالتين مع عمل مقدمة طيبة عن الغيبة وما لا يجوز منها وما لا يجوز
والترهيب منها والتوبة فجزاه الله خير الجزاء .

المراجع

أبو حذيفة

أبراهيم بن محمد

مقدمة المحقق

قال الإمام الغزالي رحمه الله في إحياء علوم الدين :

إن اللسان من نعم الله العظيمة . ولطائف صنعه الغريبة . فإنه صغير جرمه . عظيم طاعته وجرمه . إذ لا يستبين الكفر والإيمان إلا بشهادة اللسان ، وهما غاية الطاعة والعصيان .

ثم إنه ما من موجود أو معدوم . خالق أو مخلوق . متخيل أو معدوم . مظنون أو موهوم . إلا واللسان يتناوله . ويتعرض له بإثبات أو نفي . فإن كل ما يتناوله العلم . يعرب عنه اللسان ، إما بحق أو باطل . ولا شيء إلا والعلم متناول له . وهذه خاصية لا توجد في سائر الأعضاء . فإن العين لا تصل إلى غير الألوان والصور . والأذان لا تصل إلى غير الأصوات واليد لا تصل إلى غير الأجسام وكذا سائر الأعضاء ، واللسان رجب الميدان ليس له مرد ، ولا مجاله منتهى وحد . له في الخير مجال رجب ، وله في الشر ذيل سحب . فمن أطلق عذبه اللسان . وأهمله مرض العنان وسلك به الشيطان في كل ميدان وساقه إلى شفا جرف هار . إلى أن يضطره إلى البوار « انتهى من الإحياء » .

ونحن بتوفيق الله وحسن تديره نقضل في آفة من أعظم آفات اللسان وتتناولها في رسالتين .

الأولى : لامام جليل له في كل ميدان باع طويل بشهادة أهل العلم والعدل هو الامام أحمد بن عبد الحليم بن تيسية رحمه الله تعالى .

الثانية : لخاتمة المجتهدين الامام محمد بن علي الشوكاني صاحب التصانيف الكثيرة والعلم الوفير رحمه الله تعالى .

وقد جمعا في الرسالتين فوائد جمة عظيمة النفع تجد فيها :

حدود الغيبة وأسبابها وغوائلها ، وطريق الاحتراز منها . إلا أن الرسالتين قد أخذتا الطابع الفقهي الأصولي وخلتا من الترهيب من هذه الآفة الخطيرة التي قطعت أواصر المسلمين وسوف نقوم بعون الله وتوفيقه ذكر بعض هذه الأمور في هذه المقدمة الموجزة :

* * *

الترهيب من الغيبة

● فقد روى الامام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة « كل المسلم على المسلم حرام . دمه وماله وعرضه » .

● وروى أيضاً من الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة « قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تناجشوا ولا تدابروا ولا يفتب بعضكم بعضاً وكونوا عباد الله إخواناً » .

● ومن حديث أبي برزة عن النبي صلى الله عليه وسلم « قال : يا معشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته » قال الامام العراقي اسناده جيد .

● وعن جابر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير . فأتى على قبرين يعذب صاحبهما فقال : إنهما يعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان يفتاب الناس وأما الآخر فكان لا يستنزه من بوله » . ابن أبي الدنيا في الصمت بإسناد جيد قاله العراقي .

* * *

ما ورد عن الصحابة والتابعين في الغيبة

وقال بعض التابعين : ادركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن أعراض الناس .

وقال ابن عباس :

إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك . فاذكر عيوبك .

وقال ابو هريرة :

يبصر أحدكم القذى في عين أخيه . ولا يبصر الجذع في عين نفسه .

وبلغ الحسن البصري :

رجل فقال له : بلغني أنك تغتابني ، فقال له الحسن : ما بلغ قدرك أن احبك في حسناتي يوم القيامة .

* * *

الأسباب الباعثة على الغيبة

الأول :

الحقد والغضب بأن يشفى غيظه .

الثاني :

موافقة الأقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام .

الثالث :

المهاجمة للدفاع عن النفس .

الرابع :

اتهام الغير لتبرئة النفس .

الخامس :

ارادة التصنع والمباهاة وهو أن يرفع نفسه بتنقيص غيره .

السادس :

الحسد . فيحسد من يثنى الناس عليه ويحبونه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا إليه إلا بالقدح فيه .

السابع :

اللعب والهزل . والمطايية وتزجية الوقت بالضحك فيذكر عيوب غيره مما يضحك الناس على سبيل المحاكاة ومنشؤه التكبر والعجب .

الثامن :

السخرية والاستهزاء . استحقاراً له .

التاسع :

إظهار التعجب من حال المخطيء فيقول ما رأيت أعجب من فلان كيف يخطيء .

العاشر :

إظهار الرحمة فيقول : « مسكين فلان قد غنى أمره وما ابتلى به من المعاصي » .

الحادي عشر :

الغضب لله تعالى . فإنه قد يغضب على منكر قارفه إنسان إذا رآه أو سمعه ، فيظهر غضبه ويذكر اسمه .



العلاج الذي به يمنع اللسان عن الغيبة

اعلم أن مساوئ الأخلاق كلها إنما تعالج بمعجون العلم والعمل .
وإنما علاج كل علة بمضادة سببها . فلنفحص عن سببها وقد ذكرناه
فالعلاج على وجهين :

أحدهما على الجملة :

فهو أن يعلم تعرضه لسخط الله تعالى بغيبته بهذه الأخبار التي رويتها .
وأن يعلم أن الغيبة محبطة للعمل والحسنات يوم القيامة .

والآخر على التفصيل :

بأن يعالج أسباب الحسد والحقد والغضب وألا يوافق الجلساء له في
معصية ، وأن يقوم بتركية نفسه .

* * *

كفارة الغيبة

أن يندم صاحبها ويتوب إلى الله .

ثم يستحل المغتاب ليحله ، فيخرج من مظلمته .

ففي الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « من كانت لأخيه عنده مظلمة في عرض أو مال
فليستحلها منه قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم . إنما يؤخذ من
حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزيدت من سيئاته »
[انتهى من الاحياء مختصراً] .

والآن نشرع في تقديم الرسالتين إلى القراء لعل الله ينفع بها وينفعنا بها
ويجعلنا ممن يقولون ما يفعلون .

الحقق

الرسالة الأولى :

الْحَبِيَّة

ما يجوز منها وما لا يجوز
النميمة - اعارىض - الهمز - اللمز - البهتان - التوبة

لشيخ الاسلام

ابن تيمية

تحقيق

محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب

الرسالة الأولى

مسئلة فى الغيبة :

هل تجوز على اناس معينين او يعين شخص بعينه ؟

وما حكم ذلك ؟

افتونا بجواب بسيط ليعلم ذلك الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر ،
ويستمد كل واحد بحسب قوته بالعلم والحكم .

الجواب :

الحمد لله رب العالمين ، أصل الكلام فى هذا ان يعلم أن الغيبة هى كما
فسرها النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح لما سئل عن الغيبة
فقال : « هى ذكرك أخاك بما يكره » قيل : يا رسول الله أرايت ان كان فى
أخى ما أقول ؟ قال : « إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته ، وإن لم يكن فيه
ما تقول فقد بهته » (١) .

بين صلى الله عليه وسلم الفرق بين الغيبة (٢) والبهتان (٣) وان الكذب
عليه بهت له كما قال سبحانه :

« ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانه هذا بهتان
عظيم » (٤) ..

(١) رواه مسلم من حديث أبى هريرة كتاب الادب باب تحريم الغيبة جزء ١٦ صفحة ١٤٢
(٢) الغيبة : من الاغتيال واغتاب أنرجل اغتيايا اذا وقع فيه . وهو أن يتكلم خلف انسان
مستور بسوء أو بما يغمه لو سمعه وان كان فيه فان كان صدقا فهو غيبة وان كان كذبا فهو
البهت والبهتان . - لسان العرب مادة « غيب » .
(٣) البهتان : من بهت الرجل يبهته بهتا وبهتاناً فهو بهات أى قال عليه ما لم يفعله فهو
مبهوت والبهتان : افتراء .

- لسان العرب مادة « بهت »

(٤) سورة النور الآية : ١٦

وقال تعالى :

« ولا يأتين ببهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن » (٥) ..

وفي الحديث الصحيح « إن اليهود قوم بهت » (٦) .

فالكذب على الشخص حرام كله ، سواء كان الرجل مسلماً أو كافراً ،
براً أو فاجراً ، لكن الافتراء على المؤمن أشد بل الكذب كله حرام .

* * *

المعاريض (٧)

ولكن يباح عند الحاجة الشرعية « المعاريض » وقد تسمى كذباً لأن
الكلام يعنى به المتكلم معنى ، وذلك المعنى يريد أن يفهمه المخاطب ، فإذا
لم يكن على ما يعنيه فهو الكذب المحض ، وإن كان على ما يعنيه ولكن ليس
على ما يفهمه المخاطب فهذه المعاريض ، وهى كذب باعتبار الافهام ، وإن لم
تكن كذباً باعتبار الغاية السائغة ، ومنه قول النبی صلى الله عليه وسلم
« لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات كلهن فى ذات الله : قوله لسارة أختى ،
وقوله « بل فعله كبيرهم هذا » وقوله : « إني سقيم » (٨) وهذه الثلاثة
معاريض ، وبها احتج العلماء على جواز التعريض للمظلوم ، وهو أن يعنى
بكلامه ما يحتمله اللفظ وإن لم يفهمه المخاطب ، ولهذا قال من قال من
العلماء إن ما رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هو من هذا
كما فى حديث أم كلثوم بنت عقبة عن النبی صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« ليس بالكاذب الذى يصلح بين الناس فيقول خيراً أو ينمى خيراً » (٩) ولم

(٥) سورة الممتحنة الآية : ١٢

(٦) هو من كلام عبد الله بن سلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره ابن كثير فى البداية
والنهاية فى قصة اسلام عبد الله بن سلام [٢ / ٢٠٨] وقال رواه البخارى عن عبد الله بن أبى بكر
(٧) المعاريض : التورية بالثاء عن التاء والمعاريض جمع معراض من التعريض الذى هو
خلاف التصريح .

لسان العرب مادة « عرض »

(٨) رواه البخارى والامام أحمد عن أبى هريرة .

(٩) رواه مسلم كتاب الادب باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه ١٦ / ١٥٧ من حديث

أم كلثوم .

يرخص فيما يقول الناس أنه كذب إلا في ثلاث : في الإصلاح بين الناس وفي الحرب وفي الرجل يحدث امرأته « (١٠) .

قال فهذا كله من المعارض خاصة ولهذا تقي عنه النبي صلى الله عليه وسلم اسم الكذب باعتبار القصد والغاية .

* * *

صور من المعارض (١١)

كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الحرب خدعة » وأنه كان إذا أراد غزوة ورى بغيرها ومن هذا الباب « قول الصديق في سفر الهجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الرجل يهديني السيل » (١٢) . وقول النبي صلى الله عليه وسلم للكافر السائل له في غزوة بدر « نحن من ماء » (١٣) . .

وقوله للرجل الذي حلف على المسلم الذي أراد الكفار أسره « انه أخى » وعن أخوة الدين ، وفهموا منه أخوة النسب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « إن كنت لأبرهم وأصدقهم المسلم أخو المسلم » .

* * *

(١٠) رواه مسلم باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه ١٦ / ١٥٧ من حديث أم كلثوم ومعنى الحديث : قال الامام الغزالي « الكذب لدفع الضرر قد رخصه الشرع ولكن الحد فيه : أن الكذب محذور ولو صدق في مواضع الترخيص تولد عنها محذور فينبغي أن يقابل أحدهما بالآخر ويزن بالميزان القسط ؛ فإذا علم أن المحذور الذي يحصل بالصدق أشد وقعاً من الكذب في الشرع . فله الكذب والعكس بالعكس . وقد يتقابل الأمران بحيث يتردد فيهما . وعند ذلك فان الميل الى الصدق أولى » .

انتهى من الاحياء مختصراً ٩ / ٤٣

(١١) عنوان مضاف من المحقق .

(١٢) رواه البخارى من أنس .

(١٣) رواه ابن اسحاق عند ابن كثير في البداية والنهاية ٣ / ٢٦٤ .

الفرق بين الغيبة والبهتان (١٤)

والمقصود هنا أن النبي صلى الله عليه وسلم فرق بين الاغتياب وبين البهتان ، وأخبر أن المخبر بما يكره أخوه المؤمن عنه إذا كان صادقاً فهو المغتاب ، وفي قوله صلى الله عليه وسلم : « ذكرك أخاك بما يكره » موافقة لقوله تعالى :

« ولا يفتب بعضكم بعضاً ، يحب احدهم أن ياكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه » (١٥) ..

فجعل جهة التحريم كونه أخاً اخوة الإيمان ، ولذلك تغلبت الغيبة بحسب حال المؤمن ، فكلما كان أعظم إيماناً كان اغتيابه أشد .

* * *

الهمز واللمز (١٦)

ومن جنس الغيبة الهمز واللمز ، فإن كلاهما فيه عيب الناس والطعن عليهم كما في الغيبة ، لكن الهمز هو الطعن بشدة وعنف ، بخلاف اللمز فإنه قد يخلو من الشدة والعنف ، كما قال تعالى :

« ومنهم من يلمزك في الصدقات » (١٧) ..

أى يعيبك ويطعن عليك وقال تعالى :

« ولا تلمزوا أنفسكم » (١٨) ..

أى لا يلمز بعضكم بعضاً .

(١٤) عنوان مضاف من المحقق .

(١٥) سورة الحجرات آية : ١٢

(١٦) عنوان مضاف من المحقق .

(١٧) سورة التوبة آية : ٥٨

(١٨) سورة الحجرات آية : ١١

وقال تعالى :

« هَماز مَشَاءَ بَنِمِيمٍ » (١٩) ..

وقال تعالى :

« وَيَل لَّكُلْ هَمْزَةٌ لَمْزَةٌ » (٢٠) ..

* * *

صور المدح التي مدحها الله ورسوله وكذلك صور الذم (٢١)

إذا تبين هذا فنقول : ذكر الناس بنا يكرهون هو في الأصل على وجهين :

(أحدهما) ذكر النوع . (والثاني) ذكر الشخص المعين الحي أو الميت .

أما الأول فكل صنف ذمه الله ورسوله يجب ذمه وليس ذلك من الغيبة كما أن كل صنف مدحه الله ورسوله يجب مدحه ، وما لعنه الله ورسوله لعن كما أن من صلى الله عليه وملائكته يصل على ، فالله تعالى ذم الكافر والفاجر والفاسق والظالم والعاوى والضال والحاسد والبخيل والساحر وأكل الربا وموكله والسارق والزاني والمختال والفخور والمتكبر الجبار وأمثال هؤلاء ، كما حمد المؤمن التقى والصادق والبار والعادل والمهتدى والراشد والكريم والمتصدق والرحيم وأمثال هؤلاء ، ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه ، والمحلل والمحلل له ، ولعن من عمل عمل قوم لوط ، ولعن من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً ، ولعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها ومشتريها وساقها وشاربها وآكل ثمنها ، ولعن اليهود والنصارى حيث حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها

(١٩) سورة القلم آية : ١١

(٢٠) سورة الهمزة آية : ١

(٢١) عنوان مضاف من المحقق .

وأكلوا أثمائها ، ولعن الله الذين يكتمون ما أنزل الله من البينات من بعد ما بينه للناس . وذكر لعنة الظالمين .

والله هو وملائكته يصلون على النبي يصلون على الذين آمنوا . والصابر المسترجع (أى القائل عند وفاة أحد له اللهم أجرنا في مصيبتنا وأبدلنا خيراً منها) عليه صلاة من ربه ورحمة ، والله وملائكته يصلون على معلم الناس الخير ويستغفر له كل شيء حتى الحيتان والطير ، وأمر الله نبيه أن يستغفر لذنبه وللمؤمنين والمؤمنات .

فإذا كان المقصود الأمر بالخير والترغيب فيه والنهي عن الشر والتحذير منه فلا بد من ذكر ذلك ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بلغه أن أحداً فعل ما ينهى عنه يقول : « ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله ؟ من اشترط شرطاً ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط » . « ما بال رجال يتنزهون عن أشياء أترخص فيها ؟ والله انى لأتقاكم الله وأعلمكم بحدوده » ، « ما بال رجال يقول أحدهم : أما أنا فأصوم ولا أفطر ؟ ويقول الآخر أما أنا فأقوم ولا أنام ؟ ويقول الآخر : لا أتزوج النساء ويقول الآخر : لا أكل اللحم ؟ لكنى أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء وآكل اللحم ؟ فمن رغب عن سننى فليس منى » (٢٢) .



الالتزام بنص التسمية الواردة (*)

وليس لأحد أن يعلق الحمد والذم والحب والبغض والموالة والمعاداة والصلاة واللعن بغير الأسماء التى علق الله بها ذلك مثل أسماء القبائل والمدائن

(٢٢) رواه أحمد عن عائشة .

صححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٢٢٨) .

حديث « ما بال أقوام قالوا كذا وكذا » .. ، رواه أحمد عن عائشة وصححه الألبانى فى

السلسلة الصحيحة (١٨٠٨) .

(*) عنوان مضاف من المحقق .

والمذاهب والطرائق المضافة إلى الأئمة والمشايخ ونحو ذلك مما يراد به التعريف كما قال تعالى :

« يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم » (٢٣) ..

وقوله تعالى :

« الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون » (٢٤) ..

وقال تعالى :

« تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقياً » (٢٥) ..

وقد قال صلى الله عليه وسلم : « ان آل فلان ليسوا لى بأولياء إنما وليى الله وصالح المؤمنين » (٢٦) .

وقال : « إلا أن أوليائى المتقون حيث كانوا ومن كانوا » (٢٧) وقال : « ان الله أذهب عنكم عيبة (٢٨) الجاهلية وفخرها بالآباء . الناس رجالان : مؤمن تقى ، وفاجر شقى ، الناس من آدم وآدم من تراب » (٢٩) وقال :

(٢٣) سورة الحجرات آية : ١٣

(٢٤) سورة يونس آية : ٦٢ ، ٦٣

(٢٥) سورة مريم آية : ٦٣

(٢٦) حديث إلا ان رواه البخارى فى كتاب الادب باب « بيل الرحم بيلها » .

(٢٧) رواه ابن أبى عاصم فى كتاب السنة عن معاذ بن جبل رقم (٢١٢) قال الابانى فى التخرىج صحيح الاسناد (١ / ٩٣) .

(٢٨) العيبة . والعبية : الكبر والفخر فهى من التعيين لأن التكبر ذو تكلف وتعبية خلاف المسترسل على سجيته .

لسان العرب مادة « عيب »

(٢٩) رواه أبو داوود عن أبى هريرة كتاب الادب باب التفاخر بالانساب . قال ابن قيم الجوزية فى عون المعبود (١٤ / ٢١) الحديث أخرجه الترمذى وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث عبد الله بن دينار إلا من هذا الوجه وعبد الله بن جعفر والد على بن المدينى ضعيف . ضعفه يحيى بن معين . ووافقه القرطبى فى التفسير (٧ / ٦١٦١) . فالحديث ضعيف .

« انه لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأبيض على أسود ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى » (٣٠) .

فذكر الأزمان والعدل بأسماء الإيثار والولاء والبلد والانتساب إلى عالم أو شيخ إنما يقصد بها التعريف به لتمييز عن غيره .

* * *

لمن تكون الموالاة والمعادة (٣١)

فأما الحسد والذم والحب والبغض والموالاة والمعادة فإنما تكون بالأشياء التي أنزل الله بها سلطانه ، وسلطانه كتابه ، فمن كان مؤمناً وجبت موالاته من أى صنف كان ، ومن كان كافراً وجبت معاداته من أى صنف كان ، قال تعالى :

« انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون » (٣٢) ..

وقوله تعالى :

« يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء . بعضهم اولياء بعض » (٣٣) ..

وقال تعالى :

« والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض » (٣٤) . .

(٣٠) رواه الإمام أحمد في خطبة الوداع وقال عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي نقلا عن الفتح الرباني (١٢ / ٢٢٧) أورده البيهقي وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ورواه البيهقي عن جابر بن عبد الله .

(٣١) عنوان مضاف من المحقق

(٣٢) سورة المائدة آية : ٥١

(٣٣) سورة المائدة آية : ٥١

(٣٤) سورة التوبة آية : ٧١

وقال تعالى :

« لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء » (٣٥) ..

وقال تعالى :

« افترسوا ذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو ؟ بئس للظالمين بدلا » (٣٦) ..

وقال تعالى :

« لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه » (٣٧) ..

* * *

تفاوت درجات الإيمان لا يخرج من الإيمان

والمعصية لا تنفي الأخوة (٣٨)

ومن كان فيه إيمان وفيه فجور أعطى من الموالاة بحسب إيمانه ومن البغض بحسب فجوره ولا يخرج من الإيمان بالكلية بسجود الذنوب والمعاصي كما يقوله الخوارج (٣٩) والمعتزلة (٤٠) ، ولا يجعل الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون بمنزلة الفساق في الإيمان والدين والحب والبغض والموالاة والمعاداة ، قال تعالى :

(٣٥) سورة المتنحة آية : ١

(٣٦) سورة الكهف آية : ٥٠

(٣٧) سورة المجادلة آية : ٢٢

(٣٨) عنوان مضاف من المحقق .

(٣٩) الخوارج هي فرقة سميت بذلك لخروجهم على الإمام على يوم الحكمين حين كرهوا التحكيم وقالوا : لا حكم إلا الله . تعريفاً بسبب على رضى الله عنه وخروجوا عن قبضته - البرهان للسكسكي ص ٩

(٤٠) المعتزلة : سموأ بذلك لاعتزالهم عن أقوال المسلمين فإن الناس كانوا مختلفين في مرتكبي الكبائر . فقال بعضهم هم كافرون . وقال بعضهم هم مسلمون وقال بعضهم هم مؤمنون بما معهم من الإيمان . فأحدث وأصل بن عطاء « مؤسس المعتزلة » قولاً رابعاً وقال « ليسوا بمؤمنين ولا كافرين » واعتزل المسلمين . - البرهان ص ٢٦

« وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بقت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء الى امر الله ، فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين » ..

إلى قوله تعالى :

« انما المؤمنون اخوة » (٤١) ..

فجعلهم اخوة مع جود الاقتتال والبغى . وقال تعالى :

« أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار » ؟ (٤٢) . .

وقد قال تعالى :

« ولا نأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » (٤٣)

فهذا الكلام في الأنواع .

* * *

شروط اظهار عيوب شخص بعينه (٤٤)

وأما الشخص المعين فيذكر ما فيه من الشر في مواضع :

منها : المظلوم له أن يذكر ظلمه بما فيه أما على وجه دفع ظلمه واستيفاء حقه كما قالت هند : يا رسول الله ان أبا سفيان رجل شحيح وانه ليس يعطيني من النفقة ما يكفيني وولدي . فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : « خذي ما يكفيك وولدي بالمعروف » (٤٥) .

(٤١) سورة الحجرات الآية (٩ ، ١٠) .

(٤٢) سورة ص آية : ٢٨

(٤٣) سورة النور آية : ٢

(٤٤) العنوان مضاف من المحقق .

(٤٥) رواه مسلم في كتاب الاقضية عن عائشة ١٢ / ٧

كما قال صلى الله عليه وسلم : « لى الواجد يحل عرضه وعقوبته » (٤٦)
وقال وكيع : عرضه شكايته وعقوبته حبسه ، وقال تعالى :

« لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم » (٤٧) ..

وقد روى :

إنها نزلت فى نزل بقوم فلم يقرؤه . فإذا كان هذا فىمن ظلم بترك قراه
الذى تنازع الناس فى وجوبه وان كان الصحيح انه واجب ، فكيف بمن
ظلم بمنع حقه الذى اتفق المسلمون على استحقاقه إياه ؟

أو يذكر ظالمه على وجه القصاص من غير عدوان ولا دخول فى كذب ولا
ظلم الغير وترك ذلك أفضل .

ومنها :

أن يكون على وجه النصيحة للمسلمين فى دينهم ودنياهم من الحديث
الصحيح عن فاطمة بنت قيس لما استشارت النبى صلى الله عليه وسلم من
تتكح ؟ وقالت : إنه خطبنى معاوية وأبو جهم فقال : « أمعاوية فصعلوك
لا مال له ، وأما أبو جهم فرجل ضراب للنساء » .

وروى : « لا يضع عصاه عن عاتقه » (٤٨) فبين لها أن هذا فقير قد يعجز
عن حقك وهذا يؤذيك بالضرب . وكان هذا نصحاً لها — وان تضمن ذكر
عيب الخاطب . وفى معنى هذا نصح الرجل فىمن يعامله ومن يوكله ويوصى
إليه ومن يستشده .

* * *

(٤٦) رواه أبو دارود والنسائى وابن ماجه من حديث الشريد ، قال الحافظ العراقى فى
تخرجه على الاحياء (٩ / ٦٦) اسناده صحيح .

(٤٧) سورة النساء آية : ١٤٨

(٤٨) أخرجه الستة الا البخارى .

النصح للحكام والأمراء (*)

بل ومن يتحاكم إليه . وأمثال ذلك وإذا كان هذا في مصلحة خاصة فكيف بالنصح فيما يتعلق به حقوق عموم المسلمين من الأمراء والحكام والشهود والعمال أهل الديوان وغيرها ؟ فلا ريب أن النصح في ذلك أعظم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة ، الدين النصيحة » قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : « لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » (٤٩) وقد قالوا لعمر بن الخطاب : في أهل الشورى أمر فلانا وفلانا ، فجعل يذكر في حق كل واحد من الستة - وهم أفضل الأمة - أمراً جعله مانعاً له من تعيينه .



حكم الجرح لرجال الحديث (٥٠)

وإذا كان النصح واجباً في المصالح الدينية الخاصة والعامة مثل نقلة الحديث الذين يغلطون أو يكذبون كما قال يحيى بن سعيد : سألت مالكا والثوري والليث بن سعد - أظنه - الأوزاعي عن الرجل يتهم في الحديث أو لا يحفظ ؟ فقالوا : بين أمره ، وقال بعضهم لأحمد بن حنبل : إنه يثقل على أن أقول فلان كذا وفلان كذا ، فقال : إذا سكت أنت وسكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم .



حكم الجرح لمروجي البدع (*)

ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق

(*) العنوان مضاف من المحقق .

(٤٩) رواه مسلم - كتاب الإيمان باب بيان أن الدين من النصيحة (٢ / ٣٧) .

(٥٠) عنوان مضاف من المحقق .

المسلمين حتى قيل لأحمد بن حنبل : الرجل يصوم ويصلى ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع ؟ فقال : إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه ، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين ، هذا أفضل . فبين أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله ، إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بنى هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين ، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد وكان فسادهم أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب ، فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعاً وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم » (٥١) .

وذلك أن الله يقول في كتابه :

« لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ، وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ، وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب » (٥٢) . .

فأخبر أنه أنزل الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ، وأنه أنزل الحديد كما ذكر . فقوام الدين بالكتاب الهادي ، والسيف الناصر :

« وكفى بربك هادياً ونصيراً » (٥٣) . .

والكتاب هو الأصل ولهذا أول ما بعث الله رسوله أنزل عليه الكتاب ومكث بمكة لم يأمره بالسيف حتى هاجر وصار له أعوان على الجهاد .

* * *

(٥١) قال الألباني في غاية المرام في تخریج أحاديث الحلال والحرام ص ٢٢٨ رواه مسلم عن أبي هريرة (٨ / ١١) وابن ماجه (٤١٤٣) .

(٥٢) سورة الحديد آية : ٢٥

(٥٣) سورة الفرقان آية : ٢١

التحذير من المنافقين ببيان حالهم

مشروع ليس بغيبية (٥٤)

وأعداء الدين نوعان : الكفار والمنافقون وقد أمر الله نبيه بجهاد الطائفتين في قوله تعالى :

« جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم » (٥٥) ..

في آيتين من القرآن .

فإذا كان أقوام منافقون يتدعون بدعاً تخالف الكتاب ويلبسونها على الناس ولم تبين للناس فسد أمر الكتاب وبدل الدين ، كما فسد دين أهل الكتاب قبلنا بما وقع فيه من التبديل الذي لم ينكر على أهله .

وإذا كان أقوام ليسوا منافقين لكنهم سماعون للمنافقين قد التبس عليهم أمرهم حتى ظنوا قولهم حقاً وهو مخالف للكتاب وصاروا دعاة إلى بدع المنافقين كما قال تعالى :

« لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبلاً ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم » (٥٦) ..

فلا بد أيضاً من بيان حال هؤلاء بل الفتنة بحال هؤلاء أعظم فإن فيهم إيساناً يوجب موالاتهم .

وقد دخلوا في بدع من بدع المنافقين التي تفسد الدين فلا بد من التحذير من تلك البدع وإن اقتضى ذلك ذكرهم وتعيينهم بل ولو لم يكن قد تلقوا تلك البدعة عن منافق لكن قالوها ظانين أنها هدى وأنها خير وأنها دين ولم يكن كذلك لوجب بيان حالها ، ولهذا وجب بيان حال من يغلط في الحديث والرواية ومن يغلط في الرأي والفتيا ومن يغلط في الزهد والعبادة ،

(٥٤) عنوان مضاف من المحقق .

(٥٥) سورة التحريم آية : ٩

(٥٦) سورة التوبة آية : ٤٧

وإن كان المخطئ المجتهد مغفوراً له خطؤه ، وهو مأجور على اجتهاده ،
 في بيان القول والعمل الذي دل عليه الكتاب والسنة واجب وإن كان في ذلك
 مخالفة لقوله وعمله . ومن علم منه الاجتهاد السائب فلا يجوز أن يذكر
 على وجه الذم والتأنيب له ، فإن الله غفر له خطأه بل يجب لما فيه من الإيمان
 والتقوى موالاته ومحبته والقيام بما أوجب الله من حقوقه من ثناء ودعاء
 وغير ذلك وإن علم منه النفاق كما عرف تفاق جماعة على عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مثل عبد الله بن أبي وذوية (٥٧) ، وكما علم المسلمون
 تفاق سائر الرافضة عبد الله بن سبأ (٥٨) وأمثاله مثل عبد القدوس بن الحجاج
 ومحمد بن سعيد المصلوب فهذا يذكر بالنفاق ، وإن أعلن بالبدعة ولم يعلم
 هل كان منافقاً أو مؤمناً مخطئاً ذكر بما يعلم منه ، فلا يحل للرجل أن يققو
 ما ليس له به علم ، ولا يحل له أن يتكلم في هذا الباب الا قاصداً بذلك وجه
 الله تعالى ، وإن تكون كلمة الله هي العليا ، وإن يكون الدين كله لله ، فمن
 تكلم في ذلك بغير علم أو بما يعلم خلافه كان آثماً وكذلك القاضي والشاهد
 والمفتي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « القضاة ثلاثة : قاضيان في
 النار وقاض في الجنة : رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة ، ورجل
 قضى للناس على جهل فهو في النار . ورجل علم الحق فقضى بخلاف ذلك
 فهو في النار » (٥٩) .

وقد قال تعالى :

« يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم

(٥٧) عبد الله بن أبي بن سلول : هو من بنى عوف بن الخزرج وكان رأس المنافقين واليه
 يجتمعون وهو الذي قال « لن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل » في غزوة بنى المصطلق
 قال ابن اسحاق : وكان ممن تموز بالاسلام ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو منافق من اجبار
 يهود - من الروض الأنف للسيهلي شرح سيرة ابن هشام .

(٥٨) عبد الله بن سبأ بن السوداء : كان يهودياً من أهل صنعاء ثم أسلم لا رغبة في الاسلام
 ولكن ليغر المسلمين باسلامه فيفسد أمورهم ويغري بينهم الى أن حمل أهل مصر والشام على
 الاجتماع على قتل عثمان رضى الله عنه وكان هو وفريقته « السبئية » يقررون بالرجعة الى الدنيا
 بعد الموت وهو أول من قال بذلك وأبطل الآخرة وهو كاعتقاد الرافضة . انظر البرهان ص ٥٠ .

(٥٩) رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه والقضاعي في مسند الشهاب عن ابن عمر
 قال محقق مسند الشهاب (١ / ٢٠٩) قال الحافظ الهيثمي في الجمع (٤ / ١٩٢) رجاله
 ثقات وهو حديث صحيح .

او الوالدين والأقربين ان يكن غنياً او فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً » (٦٠) ..

واللى هو الكذب ، والاعراض كتمان الحق ومثله ما فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فإن صدقا وبينا بورك لهما فى بيعهما وان كذبا وكتسا محقت بركة بيعهما » .

* * *

شروط الغيبة (٦١)

ثم القائل فى ذلك بعلم لا بد له من حسن النية فلو تكلم بحق لقصد العلو فى الأرض أو الفساد كان بمنزلة الذى يقاتل حمية ورياء .

وإن تكلم لأجل الله تعالى مخلصاً له الدين كان من المجاهدين فى سبيل الله من ورثة الأنبياء خلفاء الرسل ، وليس هذا الباب مخالفاً لقوله : « الغيبة ذكر ك أخاك بما يكره » فإن الأخ هو المؤمن وأخا المؤمن إن كان صادقاً فى إيمانه لم يكره ما قلته من هذا الحق الذى يحبه الله ورسوله وإن كان فيه شهادة عليه وعلى ذويه ، بل عليه أن يقوم بالقسط ويكون شاهداً لله ولو على نفسه أو والده أو قريبه ، ومتى كره هذا الحق كان ناقصاً فى إيمانه ، ينقص من أخوته بقدر ما نقص من إيمانه ، فلم يعتبر كراهته من الجهة التى نقص منها إيمانه إذ كراهته لما يحبه الله ورسوله توجب تقديم محبة الله ورسوله كما قال تعالى :

« والله ورسوله أحق أن يرضوه » (٦٢) ..

ثم قد يقال : هذا لم يدخل فى حديث الغيبة لفظاً ومعنى وقد يقال دخل فى ذلك الذين خص منه كما يخص العموم اللفظى والعموم المعنوى وسواء زال الحكم لزوال سببه أو لوجود مانعه فالحكم واحد والنزاع فى

(٦٠) سورة النساء آية : ١٣٥

(٦١) عنوان مضاف من المحقق ..

(٦٢) سورة التوبة آية : ٦٢

ذلك يؤول إلى اللفظ إذ العلة قد يعنى بها التامة وقد يعنى بها المقتضية والله أعلم وأحكم .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم

وبذلك أنهى الامام ابن تيمية رحمه الله تعالى وجزاه خيراً الكلام عن الغيبة بعد أن أوضح ملابساتها بأسلوبه المميز الدقيق فرحمه الله وأدخله فسيح جناته .

* * *

وكان الفراغ من تبليض وتصحيح هذه النسخة المباركة الطيبة بحمد الله وعونه وتوفيقه . فى شهر رمضان المبارك .

تم الكتاب وربنا محمود وله المكارم والعلا والجود

وعلى النبي محمد صلواته ما ناح قمرى وأورق عود

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

المراجع
أبو حذيفة
أبراهيم بن محمد

فهرس الرسالة الأولى

لابن تيمية

الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة الناشر
٧	مقدمة المحقق
٨	الترهيب من الغيبة
٩	ما ورد عن الصحابة والتابعين في الغيبة
٩	الأسباب الباعثة على الغيبة
١١	العلاج الذى به يمنع اللسان عن الغيبة - وكفارة الغيبة
١٦	المعارض وصور منها
١٨	الفرق بين الغيبة والبهتان
١٨	الهمز واللمز
١٩	صور المدح التى مدحها الله ورسوله وكذلك صور الذم
٢٠	الالتزام بنص التسمية الواردة
٢٢	لن تكون الموالة والمعاداة
٢٣	تفاوت درجات الايمان لا يخرج من الايمان والمعصية لا تنفى الاخوة
٢٤	شروط اظهار عيوب شخص بعينه
٢٦	النصح للحكام والأمراء
٢٦	حكم الجرح لرجال الحديث ولروجى البدع
٢٨	التحذير من المنافقين ببيان حالهم
٣٠	شروط الغيبة